

بيت الحكمة

# عِرْفَانُ الْمُخْلصِ

جوزفين مسعود

هاشيت  
أَنطَوْانَ A.  
تُرْيَةٌ

# عِرْفَانُ الْمُخْلِصُ

الْجَمَلُ عِرْفَانٌ حَيَوَانٌ لَطِيفٌ، نَشِيطٌ، مُجْتَهِدٌ، يَعِيشُ مَعَ سَيِّدِهِ فِي مَزْرَعَةٍ بَعِيدَةٍ عَنِ الْمَدِينَةِ.

كُلَّ صَبَاحٍ يَسْتَيقِظُ عِرْفَانُ مِنْ نَوْمِهِ بَاكِرًا، وَيَسْتَعِدُ لِلْعَمَلِ.

يَأْتِي إِلَيْهِ سَيِّدُهُ، فَيُحَمِّلُهُ أَكْيَاسَ الْقَمْحِ، أَوِ الْخُضْرَةِ، وَيَأْخُذُهُ

إِلَى سُوقِ الْمَدِينَةِ لِيَبْيَعَهَا فِيهَا.

فِي صَبَاحٍ أَحَدِ الْأَيَّامِ حَمَلَ عِرْفَانُ عَلَى ظَهْرِهِ أَكْيَاسًا ثَقِيلَةً، وَسَارَ وَرَاءَ صَاحِبِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ. كَانَ الْعُشْبُ الْأَخْضَرُ،



الطَّرِيْقُ، النَّاعِمُ، يُغْطِي الْغَابَةَ. وَكَانَتِ الْأَزْهَارُ الْجَمِيلَةُ تَنْتَشِرُ فِي السُّهُولِ الْوَاسِعَةِ، كَمَا تَنْتَشِرُ النُّجُومُ فِي السَّمَاءِ الصَّافِيَةِ.

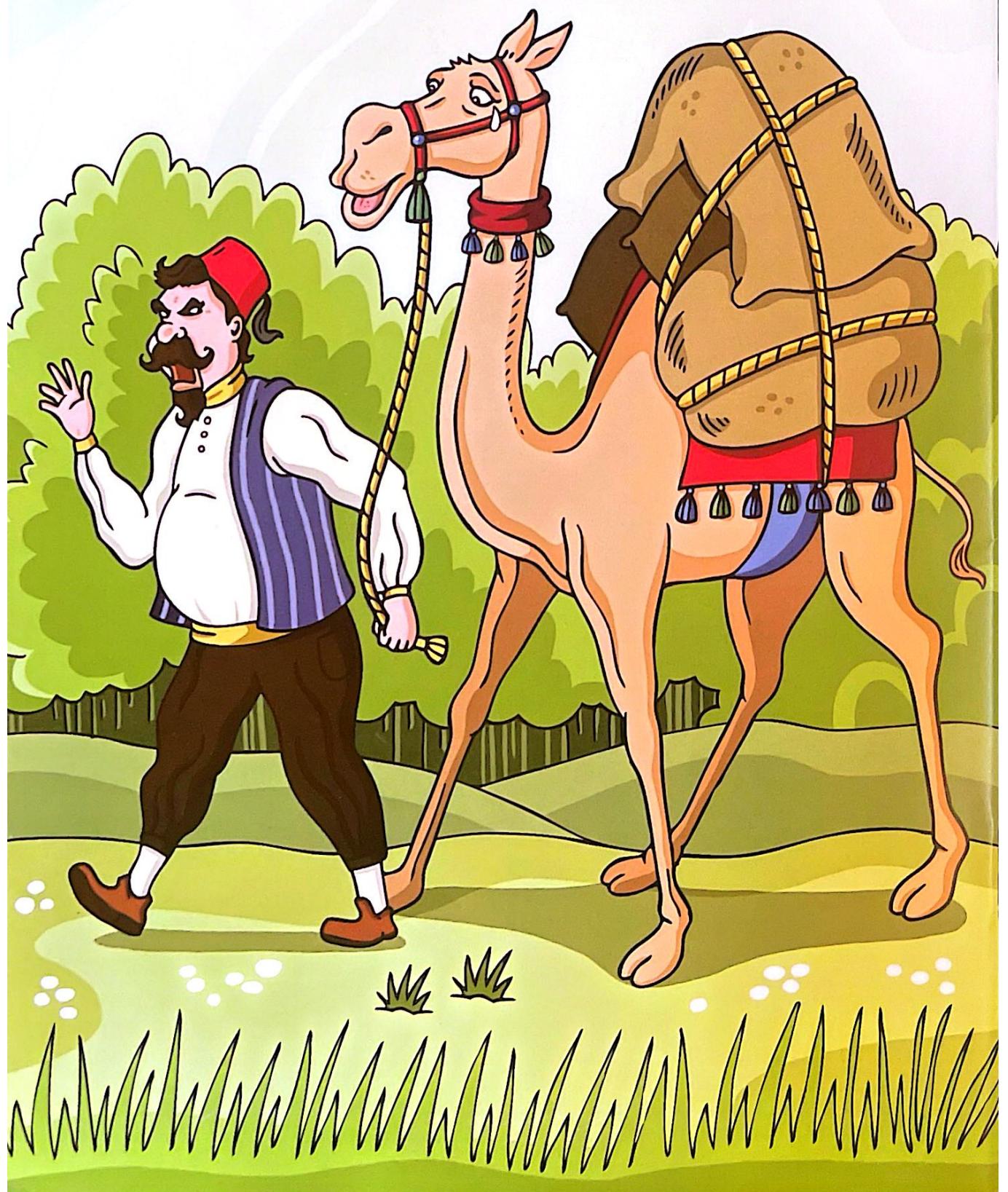
رَأَى عِرْفَانُ الْعُشْبَ الْأَخْضَرَ يُغْطِي الْغَابَةَ، فَجَاءَ؛ وَرَأَى الْفَرَاشَاتِ تَرْقُصُ فَوْقَ الْأَزْهَارِ، فَابْتَسَمَ، وَفَرِحَ قَلْبُهُ. تَوَقَّفَ قَليلاً. وَلَكِنَّ صَاحِبَهُ أَحَسَّ بِتَوَقُّفِهِ، فَغَضِبَ عَلَيْهِ، وَشَدَّ حَبْلَهُ،

وَصَاحَ بِهِ:

- إِمْشِ أَيْثَا الْكَسْلَانُ! عَجْلُ! أُرِيدُ أَنْ أَصِلَ إِلَى الْمَدِينَةِ

قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ!

مَشَى عِرْفَانُ وَرَاءَ صَاحِبِهِ حَزِينًا. هُوَ يَعْمَلُ كُلَّ يَوْمٍ مِنَ الْصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ، فَلِمَاذَا يَقُولُ عَنْهُ صَاحِبُهُ إِنَّهُ كَسْلَانُ؟! هُوَ يَتَعَبُ كَثِيرًا، وَلَكِنَّهُ لَا يَشْتَكِي، وَلَا يَطْلُبُ شَيْئًا. فَلِمَاذَا لَا يَسْمَحُ لَهُ سَيِّدُهُ بِأَنْ يَرْتَاحَ قَليلاً؟ لِمَاذَا لَا يُعْطِيهِ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ عُطْلَةً قَصِيرَةً، يَذْهَبُ فِيهَا إِلَى الْحُقولِ وَالْأَخْرَاجِ، فَيَأْكُلُ الْعُشْبَ الَّذِيْدَ، وَيَشْرَبُ الْمَاءَ الْطَّيِّبَ، وَيُلَاعِبُ فَرَاشَاتِ الْسُّهُولِ، وَيُرَاقبُ طُيورَ السَّمَاءِ؟

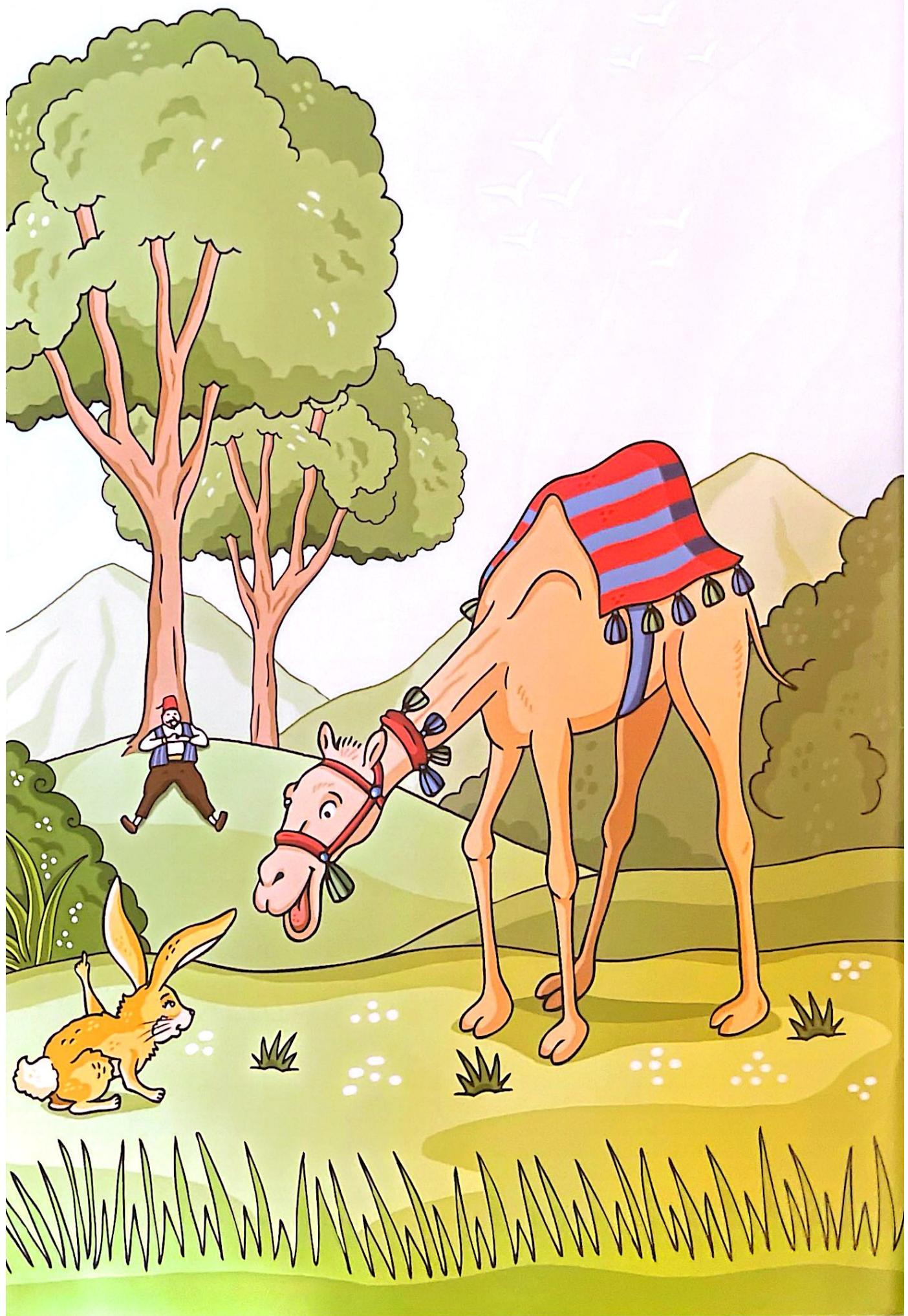


هَكَذَا فَكَرَ عِرْفَانُ وَهُوَ يَمْشِي، فَحَزِنَ كَثِيرًا، وَبَكَى! وَلَكِنْ  
صَاحِبُهُ لَمْ يُحْسَ بِحُزْنِهِ، وَلَمْ يَرِ دُمْوَعَهُ، فَتَابَعَ طَرِيقَهُ إِلَى  
الْمَدِينَةِ. وَهُنَاكَ باعَ الْأَكْيَاسَ الَّتِي كَانَ عِرْفَانُ يَحْمِلُهَا.  
تَرَكَ عِرْفَانُ وَصَاحِبَهُ الْمَدِينَةَ، وَسَارَا عَائِدَيْنِ إِلَى  
الْمَزْرَعَةِ.

كَانَتْ أَشِعَّةُ الشَّمْسِ قَوِيَّةً جِدًّا. وَكَانَ الْطَّرِيقُ مِنَ الْمَدِينَةِ  
إِلَى الْغَابَةِ طَويِلاً جِدًّا.  
ضَرَبَتِ الشَّمْسُ رَأْسَ صَاحِبِ عِرْفَانَ، فَشَعَرَ بِالْمِشَدِيدِ،  
وَعَطِشَ، وَتَعَبَ، وَسَالَ الْعَرَقُ عَلَى جَبَنِيهِ. وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى  
الْغَابَةِ قَالَ لِعِرْفَانَ:

- لِمَاذَا لَا نَرْتَاحُ قَلِيلًا فِي هَذِهِ الْغَابَةِ؟ سَأَنَامُ أَنَا تَحْتَ هَذِهِ  
الْأَشْجَارِ، وَتَأْكُلُ أَنْتَ مِنْ هَذَا الْعُشْبِ الْأَخْضَرِ الْقَرِيبِ.  
نَامَ صَاحِبُ عِرْفَانَ. نَامَ نَوْمًا عَمِيقًا. نَظَرَ إِلَيْهِ عِرْفَانُ،  
وَقَالَ فِي نَفْسِهِ:

- مُعَلِّمِي نَائِمٌ، وَأَنَا غَيْرُ مَرْبُوطٍ. سَأَبْتَعِدُ قَلِيلًا، وَأَزُورُ هَذِهِ  
الْغَابَةَ الْجَمِيلَةَ.



مَشِي عِرْفَانُ سَعِيدًا، خَفِيفًا، فَرَأَى أَرْبَنَةَ تَلْعَبُ بَيْنَ  
الْأَشْجَارِ. قَالَ لَهَا عِرْفَانُ:

- صَبَّاْخُ الْخَيْرِ أَيَّثُها الْأَرْبَنَةُ الْجَمِيلَةُ. مَا آسُمُكِ؟

- صَبَّاْخُ الْخَيْرِ أَيَّثُها الْحَيَوانُ الْكَبِيرُ. إِسْمِي لَا هِيَةٌ.

- يَا لَا هِيَةً! هَلْ أَنْتِ وَحْدَكِ فِي هَذَا الْمَكَانِ الْجَمِيلِ؟

ضَحِّكَتْ لَا هِيَةُ وَقَالَتْ:

- لَا يَا صَدِيقِي! أَلَا تَعْرِفُ أَنَّ حَيَوانَاتٍ كَثِيرَةً، صَغِيرَةً وَكَبِيرَةً،

تَعِيشُ فِي هَذِهِ الْغَابَةِ الْوَاسِعَةِ؟ تَعَالَ مَعِي. سَأَعْرِفُكَ بِهَا.

رَكَضَتِ الْأَرْبَنَةُ، وَتَبِعَهَا عِرْفَانُ. وَكَانَتْ خَفِيفَةً سَرِيعَةً

لَا تَمْشِي مَشِيًّا، وَلَكِنَّهَا تَقْفِزُ قَفْزاً. وَبَعْدَ قَلِيلٍ تَعِبَ عِرْفَانُ،

فَتَوَقَّفَ عَنِ السَّيْرِ. إِلْتَفَتْ إِلَيْهِ لَا هِيَةٌ مُتَعَجِّبَةٌ، وَسَأَلَتْهُ:

- لِمَاذَا لَا تَمْشِي؟ تَعَالَ، هَيَا!

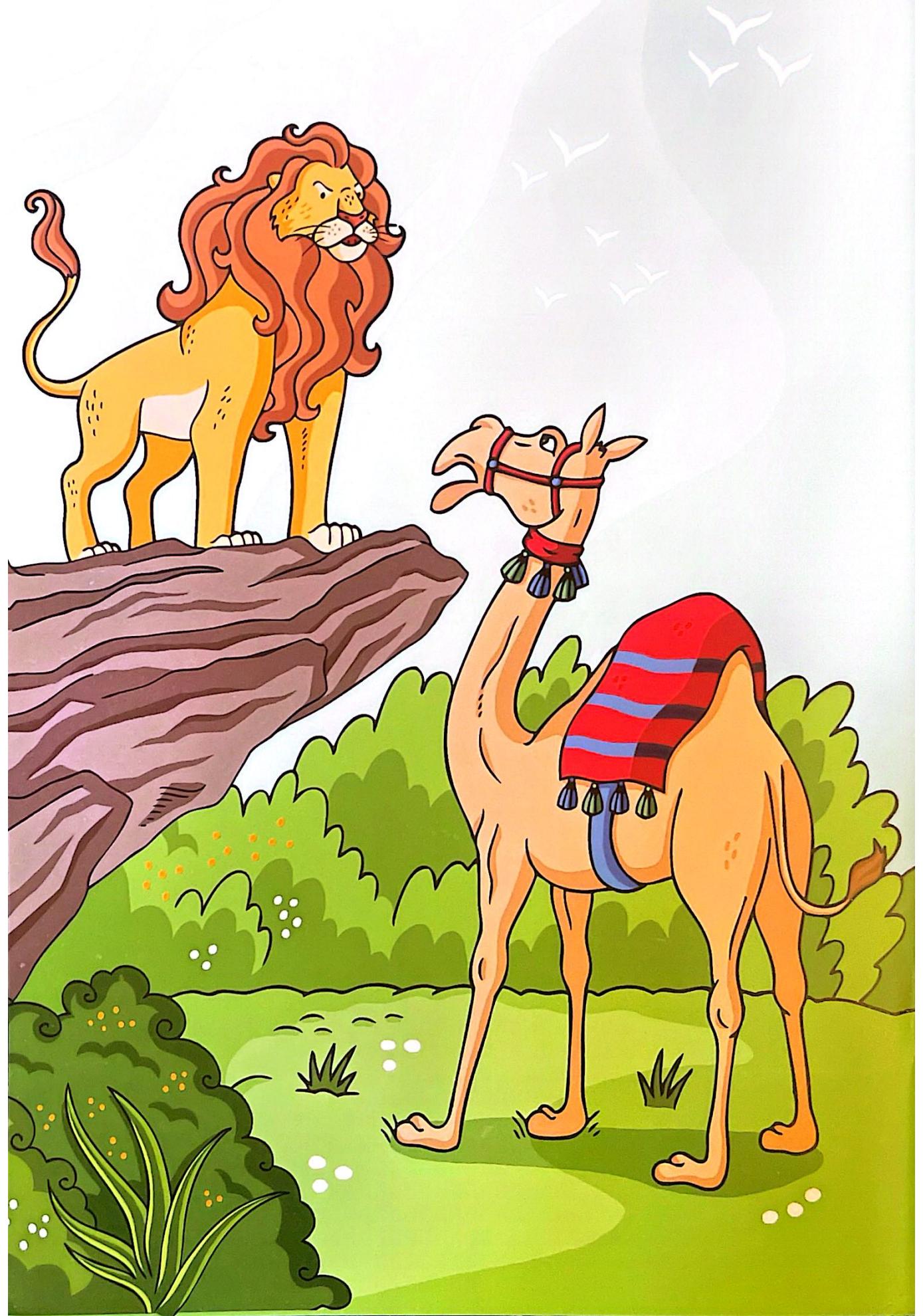
- لَقَدْ تَعِبْتُ يَا رَفِيقَتِي الصَّغِيرَةَ! قِفِّي قَلِيلًا لِنَرْتَاحَ!

- لَا يَا صَدِيقِي، لَا أَقْدِرُ أَنْ أَقِفَ! سَأَتْرُكُكَ الْآنَ! وَدَاعًا!

نَظَرَ عِرْفَانُ حَوْلَهُ، فَرَأَى نَفْسَهُ وَحِيدًا. بَحَثَ عَنْ سَيِّدِهِ،

فَلَمْ يَجِدْهُ. أَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ، وَلَكِنَّهُ ضَاعَ عَنِ الْطَّرِيقِ!

فَجْأَةً سَمِعَ عِرْفَانُ صَوْتاً قَوِيًّا، قَوِيًّا، قَوِيًّا. خَافَتِ الْغَابَةُ



كُلُّهَا مِنْ هَذَا الصَّوْتِ، فَاهْتَرَّتِ الْأَشْجَارُ، وَوَقَعَتْ أُوراقُهَا  
عَلَى الْأَرْضِ، وَهَرَبَتِ الْفَرَاشَاتُ، وَسَكَتِ الطُّيُورُ.

نَظَرَ عِرْفَانُ يَيْحَثُ عَنْ صَاحِبِ الصَّوْتِ الْمُخِيفِ. ثُمَّ  
سَمِعَهُ يَقُولُ لَهُ:

- مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الْحَيَوانُ الْكَبِيرُ؟ وَكَيْفَ أَتَيْتَ إِلَى مَمْلَكتِي؟

رَأَى عِرْفَانُ صَاحِبَ الصَّوْتِ، فَأَجَابَهُ:

- السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْحَيَوانُ الْغَرِيبُ! وَمَنْ أَنْتَ؟

صَاحِبُ الْحَيَوانُ صَاحِبُ الصَّوْتِ الْمُخِيفِ، وَقَالَ:

- أَلَا تَعْرِفُنِي؟ أَنَا الْأَسَدُ، مَلِكُ الْوُحُوشِ، وَسَيِّدُ الْغَابَاتِ!

كَانَ عِرْفَانُ قَدْ سَمِعَ مِنْ أُمِّهِ أَخْبَارَ الْأَسَدِ مَلِكِ الْوُحُوشِ.

خَافَ عِرْفَانُ كَثِيرًا! سَجَدَ أَمَامَ الْأَسَدِ وَقَالَ:

- مَوْلَايَ الْأَسَدَ! أَنَا الْجَمَلُ! أَنَا خَادِمُكَ الْمُطِيعُ!

إِقْتَرَبَ مِنْهُ الْأَسَدُ وَقَالَ:

- قُمْ أَيُّهَا الْجَمَلُ! أَنْتَ حَيَوانٌ مُهَذَّبٌ، لَطِيفٌ. تَعَالَ مَعِي،

وَلَا تَخْفِ!

---

سَجَدَ: رَكْعٌ.



ذَهَبَ الْجَمَلُ مَعَ الْأَسَدِ. دَخَلَا قَلْبَ الْغَابَةِ. ثُمَّ وَصَلَا  
إِلَى بَيْتِ الْأَسَدِ، وَكَانَ عَلَى بَابِهِ حُرَّاسٌ. إِقْتَرَبَ الْأَسَدُ مِنَ  
الْحُرَّاسِ وَقَالَ لَهُمْ:

- هَذَا الْحَيَوانُ هُوَ الْجَمَلُ. وَجَدْتُهُ آلَآنَ فِي الْغَابَةِ. هُوَ

مُنْذُ آلَآنَ، صَدِيقِي وَرَفِيقِي.

ثُمَّ أَشَارَ الْأَسَدُ إِلَى حُرَّاسِهِ، وَقَالَ لِلْجَمَلِ:

- هَذَا هُوَ الْذِئْبُ، وَهُوَ يَحْرُسُ بَيْتِي نَهَارًا. وَهَذَا هُوَ

الْغُرَابُ، وَهُوَ يَحْرُسُ بَيْتِي لَيْلًا. وَهَذَا هُوَ الشَّعْلُبُ خَادِمِي.

سَلَّمَ الْحُرَّاسُ الْثَّلَاثَةُ عَلَى الْجَمَلِ قَائِلِينَ:

- أَهْلًا وَسَهْلًا بِصَدِيقِ مَلِكِنَا!

وَدَخَلَ الْأَسَدُ وَالْجَمَلُ إِلَى الْبَيْتِ يَرْتَاحَانِ.

وَبَعْدَ قَلِيلٍ صَفَقَ الْأَسَدُ بِيَدِيهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ الشَّعْلُبُ، وَآنَحَنِي

أَمَامَهُ . قَالَ لَهُ الْأَسَدُ:

- أَخْضِرْ لَنَا الْطَّعَامَ أَيْثَمَا الشَّعْلُبُ.

- سَمِعْاً وَطَاعَةً يَا مَوْلَايَ!



غابَ التَّعْلِبُ قَلِيلًا، ثُمَّ عَادَ يَحْمِلُ بَيْنَ يَدَيْهِ خَرْوَفًا صَغِيرًا  
 مَقْتُولًا. إِلْتَفَتَ الْأَسَدُ إِلَى الْجَمَلِ، وَدَعَاهُ لِتَنَاؤِلِ الْطَّعَامِ مَعَهُ.  
 وَلَكِنَّ الْجَمَلَ آعْتَذَرَ بِلُطْفٍ قَائِلًا:  
 - أَنَا، يَا مَوْلَايَ، آكُلُ الْعُشْبَ، وَلَا آكُلُ الْلَّحْمَ أَبَدًا. شُكْرًا  
 لَكَ عَلَى دَعْوَتِكَ.

وَلِكِنَّ الْأَسَدَ لَمْ يَرِضْ أَنْ يَقُولَ صَدِيقُهُ الْجَمَلُ مِنْ غَيْرِ طَعَامٍ،  
فَطَلَبَ إِلَى الشَّعْلَبِ أَنْ يُخْضِرَ لَهُ أَطْيَبَ عُشْبٍ فِي الْغَابَةِ.  
وَعَاشَ الْجَمَلُ مَعَ الْأَسَدِ سَعِيدًا. كَانَ يَأْكُلُ، وَيَلْعَبُ،  
وَيَتَنَزَّهُ فِي الْغَابَةِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُزَعِّجَهُ أَحَدٌ مِنَ الْحَيَوانَاتِ  
الْمُفْتَرِسَةِ، لِأَنَّهُ صَدِيقُ الْمَلِكِ.

كَانَ الْأَسَدُ يَخْرُجُ كُلَّ صَبَاحٍ إِلَى الصَّيْدِ، فَيَصْطَادُ  
الْأَرْابِبَ، وَالْخِرَافَ، وَالْأَبْقَارَ. كَانَ يَأْكُلُ شَيْئًا مِنْهَا، وَيَرْكُ  
الْبَاقِي لِلذَّئْبِ وَالثَّعْلَبِ وَالْغَرَابِ.  
وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ، رَجَعَ الْأَسَدُ مِنَ الصَّيْدِ وَالدَّمَاءِ تَسِيلُ  
مِنْ جِسْمِهِ. أَسْرَعَ إِلَيْهِ الْجَمَلُ وَالذَّئْبُ وَالثَّعْلَبُ وَالْغَرَابُ،  
وَصَاحُوا بِصَوْتٍ وَاحِدٍ:

- مَوْلَانَا! مَاذَا بِكَ؟ مَنْ جَرَحَكَ؟

أَجَابَ الْأَسَدُ بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ:  
- تَقَاتَلْنَا أَنَا وَفَيلٌ ضَخْمٌ دَخَلَ أَرْضِي مِنْ غَيْرِ إِذْنِي، فَقَتَلْتُهُ.  
وَلِكِنَّهُ أَصَابَنِي بِنَابِهِ، وَجَرَحَنِي فِي صَدْرِي.



تَقْدَمَ الْجَمَلُ مِنَ الْأَسَدِ، فَنَظَرَ جِرَاحَهُ. ثُمَّ جَلَسَ قُرْبَهُ  
يَسْهُرُ عَلَيْهِ، وَلَا يُفَارِقُهُ الْبَتَّةَ.

مَرِضَ الْأَسَدُ مَرَضًا شَدِيدًا، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الصَّيْدِ. بَقِيَ  
أَيَّامًا لَا يَأْكُلُ، فَجَاءَعَ؛ وَجَاءَعَ مَعَهُ الذِّئْبُ وَالثَّعْلَبُ وَالْغُرَابُ،  
لِأَنَّ الْأَسَدَ أَصْبَحَ لَا يَصْطَادُ لَهُمْ شَيْئًا.

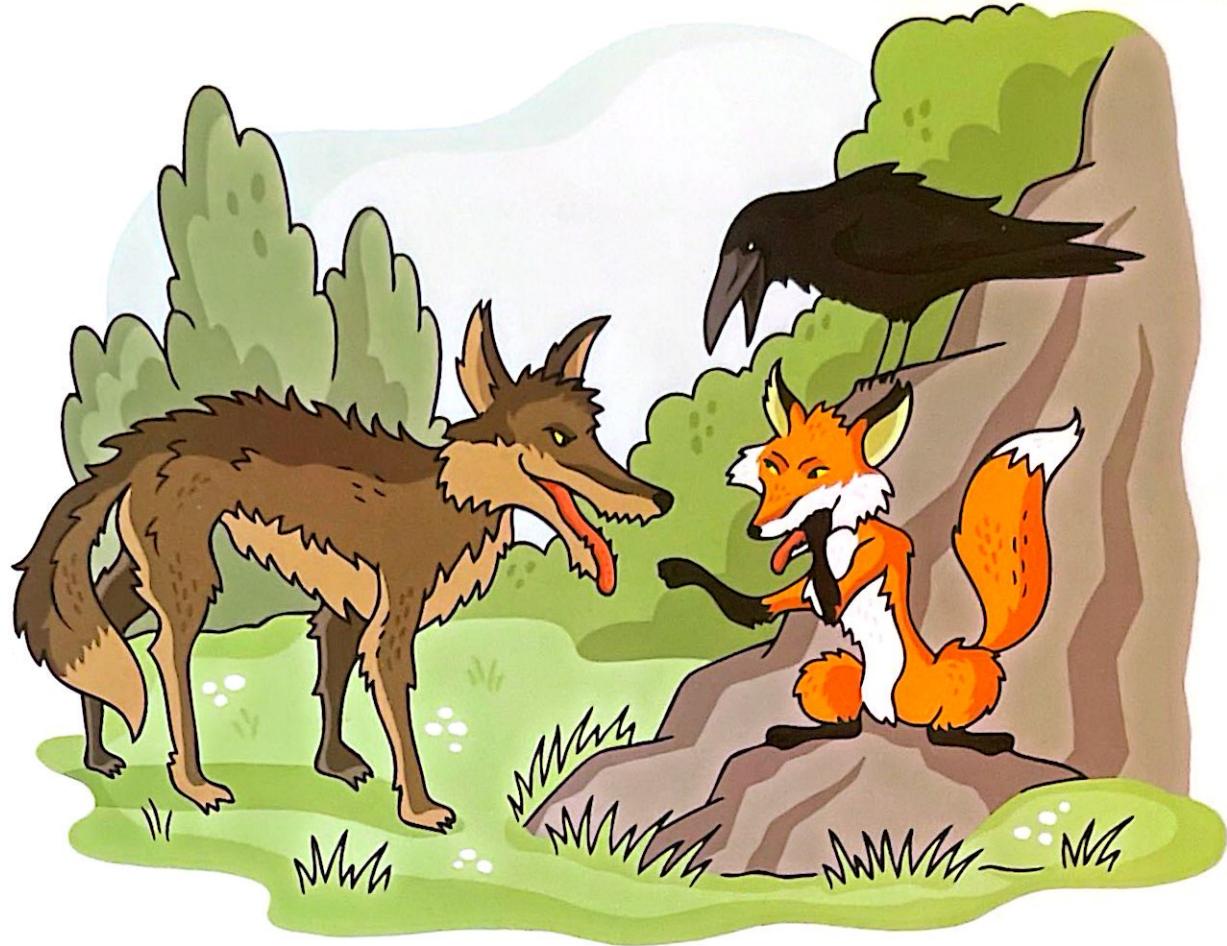
إِجْتَمَعَ الذِّئْبُ وَالثَّعْلَبُ وَالْغُرَابُ. كَانُوا يُرِيدُونَ أَنْ يَأْكُلُوَا  
الْجَمَلَ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يَخَافُونَ مِنَ الْأَسَدِ، لِأَنَّهُ يُحِبُّ الْجَمَلَ  
وَيُدَافِعُ عَنْهُ. لِذَا فَكَرُوا أَنْ يَأْكُلُوا الْجَمَلَ بِالْحِيلَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ  
يَغْضَبَ مِنْهُمْ الْمَلِكُ.

قَالَ الْثَّعْلَبُ، وَهُوَ مُحْتَالٌ خَيْثٌ:

- نَذْهَبُ لِزِيَارَةِ الْأَسَدِ. وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَا يَقُولُ لَهُ: «أَنْتَ  
جَائِعٌ أَيُّهَا الْمَلِكُ، وَلَا تَسْتَطِعُ أَنْ تَخْرُجَ لِلصَّيْدِ. كُلْنِي، وَلَا  
تَمْتُ جُوعًا!». وَعِنْدَئِذٍ يَقُولُ صَاحِبَا: «لَحْمُكَ رَدِيءٌ،  
يُضِرُّ بِصِحَّةِ مَلِكِنَا». وَهَكَذَا، حَتَّى يَأْتِي دَوْرُ الْجَمَلِ.

---

رَدِيءٌ: سَيِّئٌ.



فَحِينَ يَقُولُ الْجَمَلُ لِلْأَسَدِ: «كُلْنِي أَيُّهَا الْمَلِكُ، وَلَا تَمْتُ

جَوْعًا»، نَقُولُ لَهُ كُلُّنَا: «أَبْحَلْ، إِنَّ لَحْمَكَ طَرِيقٌ لَذِيدٌ، وَهُوَ

يُفِيدُ الْمَلِكَ وَيُغَذِّيهِ»! فَيَقْبِلُ الْأَسَدُ، وَيَقْتُلُ الْجَمَلَ. يَأْكُلُ مِنْهُ

قَلِيلًاً، وَيَتْرُكُ الْبَاقِيَ لَنَا، فَنَأْكُلُ وَنَشْبَعُ!

فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي دَخَلَ الْذَّئْبُ وَالثَّعْلَبُ وَالْغُرَابُ

عَلَى الْأَسَدِ، وَأَخَذُوا مَعَهُمُ الْجَمَلَ.

سَلَّمَ عَلَيْهِ الْجَمَلُ، وَسَأَلَهُ عَنْ صِحَّتِهِ. أَجَابَ الْأَسَدُ:

- أَنَا ضَعِيفٌ أَيُّهَا الصَّدِيقُ، وَلَا أَقْدِرُ عَلَى الْوُقُوفِ.

ثُمَّ التَّفَتَ الْأَسَدُ إِلَى الذَّئْبِ وَالثَّعَلَبِ وَالْغُرَابِ، وَقَالَ:

- إِذْهَبُوا إِلَى الْغَابَةِ وَاصْطَادُوا لِي شَيْئًا أَكُلُّهُ. أَنَا جَائِعٌ.

تَقَدَّمَ الذَّئْبُ مِنَ الْأَسَدِ وَقَالَ:

- سَيِّدِي، كُلْنِي وَتَغَذَّ بِلَحْمِي.

صَاحَ الْثَّعَلَبُ وَالْغُرَابُ وَالْجَمَلُ:

- لَحْمُكَ قَلِيلٌ، وَطَعْمُهُ كَرِيهٌ.

ثُمَّ تَقَدَّمَ الْثَّعَلَبُ مِنَ الْأَسَدِ وَقَالَ:

- مَوْلَايَ الْأَسَدَ! كُلْنِي، وَاجْعَلْ مِنْ لَحْمِي غِذَاءً لَكَ.

صَاحَ الذَّئْبُ وَالْغُرَابُ وَالْجَمَلُ:

- لا! إِنَّ لَحْمَكَ لَا يُشْبِعُ الْأَسَدَ!

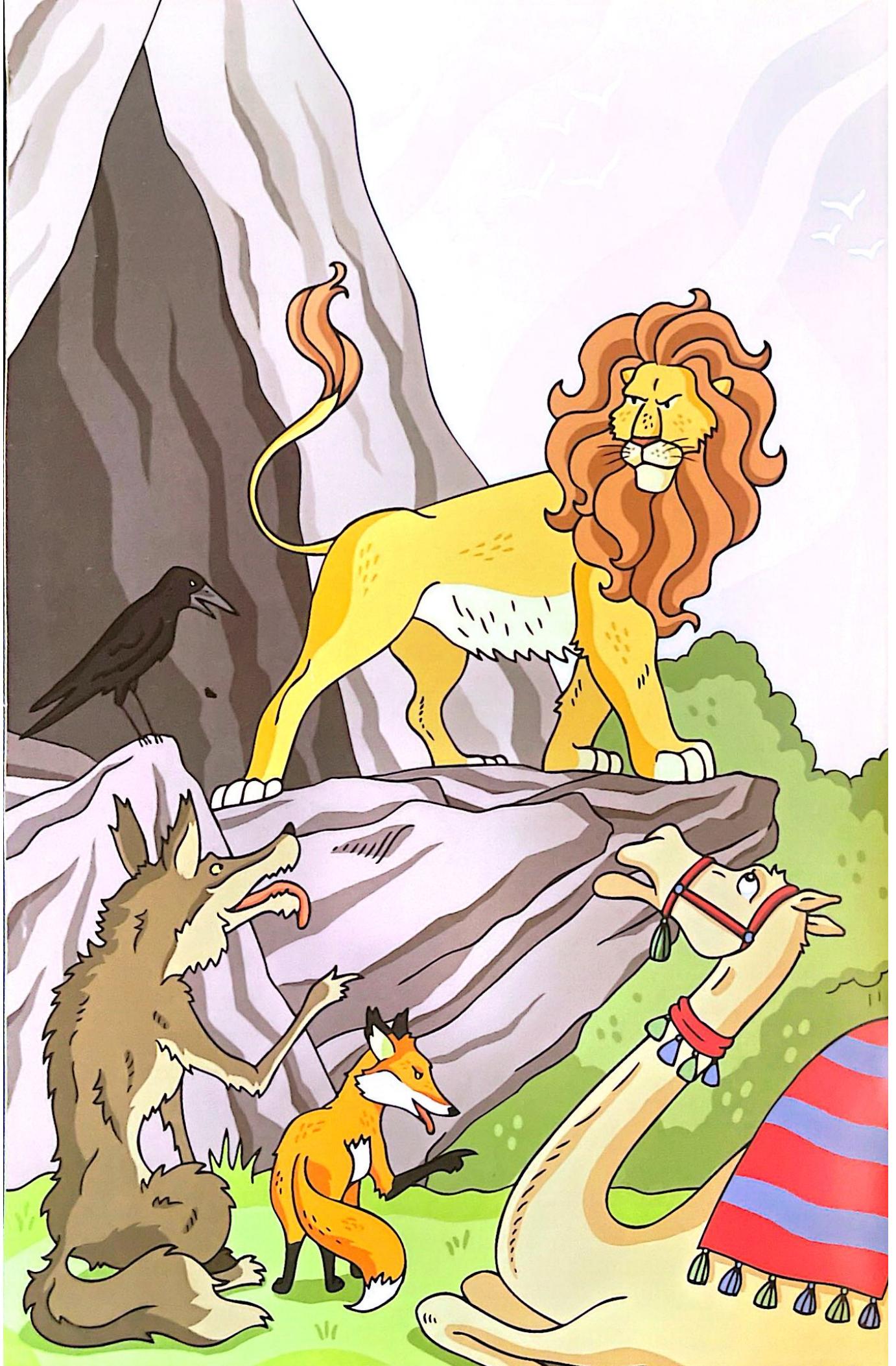
قَالَ الْغُرَابُ:

- أَيُّهَا الْمَلِكُ! حَيَاكِي فِدَاكِ! كُلْنِي، وَلَا تَجُنْ!

صَاحَ الذَّئْبُ وَالْثَّعَلَبُ وَالْجَمَلُ:

- لَحْمُ الْغُرَابِ لَا يُشْبِعُ الْمَلِكَ! إِذْهَبْ، فَأَنْتَ لَا تَنْفَعُ!

عِنْدَئِذٍ تَقَدَّمَ الْجَمَلُ الْطَّيِّبُ مِنَ الْأَسَدِ وَقَالَ:



- أَمَّا أَنَا فَلَحْمِي طَيِّبُ شَهِيْ، وَهُوَ يُشْبُعُ مَوْلَانَا! كُلُّنِي يَا

سَيِّدِي!

صَاحَ الْذَّئْبُ وَالثَّعَلَبُ وَالْغُرَابُ:

- الْجَمَلُ يَقُولُ الْحَقَّ! كُلُّهُ! كُلُّهُ! يَا مَوْلَانَا!

ثُمَّ هَجَمُوا عَلَى الْجَمَلِ، وَأَمْسَكُوا بِهِ، وَقَدَّمُوهُ إِلَى الْأَسَدِ.

وَلِكِنَّ الْأَسَدَ زَارَ زَئِرًا شَدِيدًا، وَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ:

- أَيُّهَا الثَّعَلَبُ الْمُحْتَالُ، أَيُّهَا الْذَّئْبُ الْكَذَابُ، أَيُّهَا الْغُرَابُ

الْقَبِيْحُ! أَيُّهَا الْخُبَيْثاءُ! سَمِعْتُكُمْ أَمْسِ تَحَادُثُونَ. عَرَفْتُ

حِيلَتُكُمْ! تُرِيدُونَ مِنِّي أَنْ آكُلَ صَدِيقِي الْجَمَلَ! لَا أَيُّهَا

الْخُبَيْثاءُ! لَنْ آكُلَ صَدِيقِي الَّذِي يُحِبُّنِي. أُخْرُجُوكُمْ هُنَا قَبْلَ

أَنْ أَقْتُلَكُمْ!

هَرَبَ الْذَّئْبُ إِلَى قَلْبِ الْغَابَةِ. وَلَحِقَ بِهِ الْثَّعَلَبُ. أَمَّا الْغُرَابُ

فَقَدْ طَارَ عَالِيًّا.

نَظَرَ الْأَسَدُ إِلَى عِرْفَانَ، وَقَالَ لَهُ مُبْتَسِمًا:

- تَقَدَّمْ أَيُّهَا الصَّدِيقُ الْحَبِيبُ. إِجْلِسْ إِلَى جَانِبِي، وَلَا



تَرُكْنِي أَبَدًا!

وَبَعْدَ أَيَّامٍ شُفِيَ الْأَسْدُ مِنْ مَرَضِهِ. عَادَتْ إِلَيْهِ صِحَّتُهُ، وَعَادَ  
إِلَى الْصَّيْدِ. وَعَاشَ مَعَهُ عِرْفَانُ عِيشَةَ سَعِيدَةً هَنِيَّةً!